بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة الخامسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٥٠) لشهر ربيع الآخر سنة ١٤٣٩هـ

- الحسد
- الرزق رزقان
- بناء الثقة

مسجد الستين قبة

٨ / ربيع الآخر / ١١ هـ

إقــرأ في هــذا العــدد

❖ وقفة فقهية

أجزاء الصلاة وواجباتها(القيام/ ح٢) ص٦ـ٧

❖ محاسن الكلم

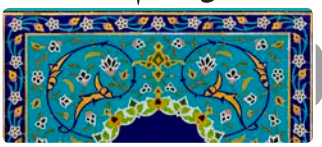

الأَئِمَةُ (عليهم السلام) هم اركان الأرض وعمد الاسلام.....ص١٠ـ١١

❖ مساجدنـــا

مسجد الستين قبة.....ص١٢ـ١٣

❖ عقائدنـــا

الإمامة (الحلقة السادسة والثلاثون)....ص١٨ـ ١٩

❖ متى ترانا ونراك

التفاعل بين المسلمين وبين إمامة الغائب ..ص٢٠ـ ٢١

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجـــدي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

كرامات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

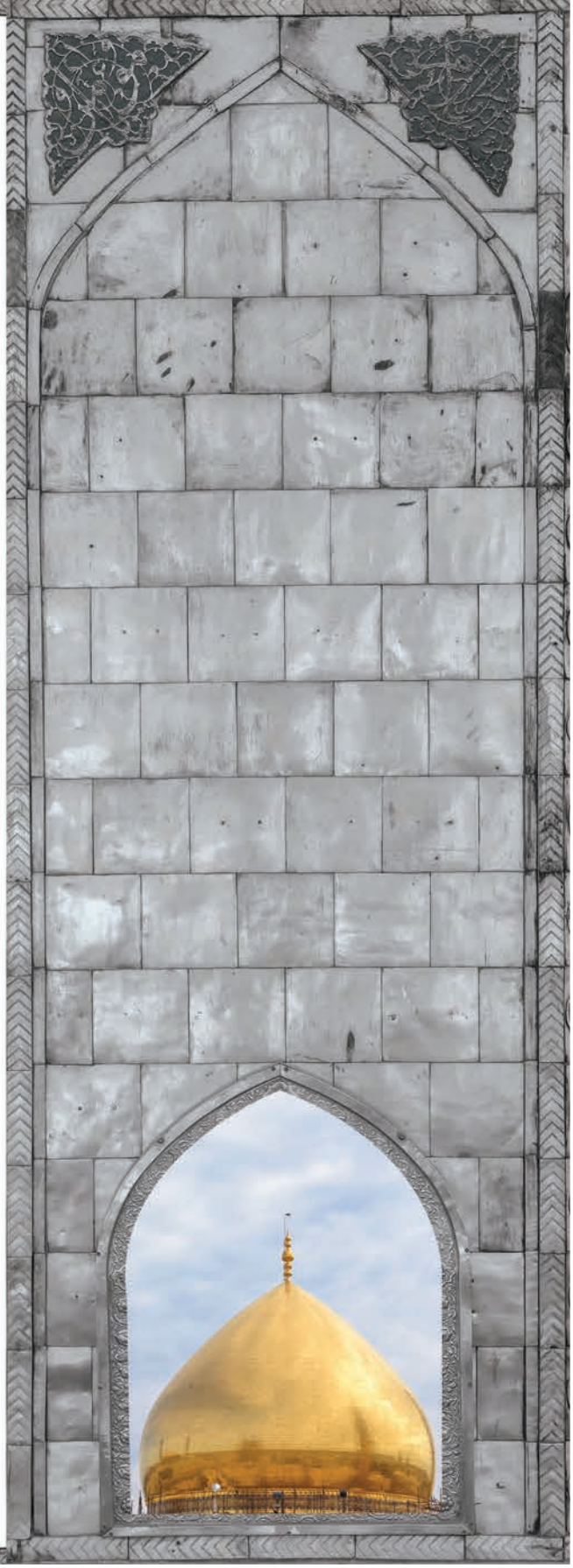

١- روي عن علي بن عاصم الكوفي الأعمى قال: (دخلت على سيدي الحسن العسكري فسلمت عليه فرد علي السلام وقال: مرحبا بك يا ابن عاصم اجلس هنيئا لك يا ابن عاصم أتدري ما تحت قدميك؟

فقلت: يا مولاي إني أرى تحت قدمي هذا البساط كرم الله وجه صاحبه، فقال لي: يا ابن عاصم اعلم أنك على بساط جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين، فقلت: يا سيدي ليتني كنت لا أفارقك ما دمت في دار الدنيا ثم قلت في نفسي ليتني كنت أرى هذا البساط فعلم الإمام عليه السلام ما في ضميري فقال: ادن مني فدنوت منه فمسح يده على وجهي فصرت بصيرا بإذن الله.

ثم قال: هذا قدم أبينا آدم، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث، وهذا أثر إدريس وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر شعيب وهذا أثر موسى، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر دانيال، وهذا أثر ذي القرنين، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا أثر جدي علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال علي بن عاصم: فأهويت على الأقدام كلها فقبلتها، وقبلت يد الإمام عليه السلام وقلت له: إني عاجز عن نصرتكم بيدي، وليس أملك غير

موالاتكم والبراءة من أعدائكم، واللعن لهم في خلواتي، فكيف حالي يا سيدي؟
فقال عليه السلام: حدثني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من ضعف على نصرتنا أهل البيت ولعن في خلواته أعداءنا بلغ الله صوته إلى جميع الملائكة، فكلما لعن أحدكم أعداءنا صاعدته الملائكة، ولعنوا من لا يلعنهم، فإذا بلغ صوته إلى الملائكة استغفروا له وأثنوا عليه، وقالوا: اللهم صل على روح عبدك هذا الذي بذل في نصرة أوليائه جهده ولو قدر على أكثر من ذلك لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى يقول: يا ملائكتي إني قد أحببت دعاءكم في عبدي هذا، وسمعت نداءكم وصلّيت على روحه مع أرواح الأبرار، وجعلته من المصطفين الأخيار). بحار الأنوار: ج٥٠، ص٣١٧

٢- روى أحمد بن محمد، عن جعفر بن الشريف الجرجاني قال: (حججت سنة فدخلت على أبي محمد (عليه السلام) بسرّ من رأى، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئا من المال، فأردت أن أسأله إلى من أدفعه؟ فقال قبل أن أقول ذلك: ادفع ما معك إلى المبارك خادمي.
قال: ففعلت وخرجت وقلت: إن شيعتك بجرجان يقرؤون عليك السلام قال: أولست منصرفا بعد فراغك من الحج؟ قلت: بلى قال: فإنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوما وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الاخر في أول النهار فأعلمهم أني أوافيهم في ذلك اليوم في آخر النهار وامض راشدا فان الله سيسلمك ويسلم ما معك، فتقدم على أهلك وولدك، ويولد لولدك الشريف ابن فسمه الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف وسيبلغ الله به ويكون من أوليائنا.
فقلت: يا ابن رسول الله إن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني هو من شيعتك كثير المعروف إلى أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم، وهو أحد المتقلبين في نعم الله بجرجان، فقال: شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلى شيعتنا، وغفر له ذنوبه، ورزقه ذكرا سويا قائلا بالحق فقل له: يقول لك الحسن بن علي: سم ابنك أحمد فانصرفت من عنده وحججت فسلمني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة في أول النهار من شهر ربيع الاخر على ما ذكره (عليه السلام) وجاءني أصحابنا يهنّؤوني فوعدتهم أن الإمام (عليه السلام) وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فتأهبوا لما تحتاجون إليه، واغدوا في مسائلكم وحوائجكم كلها.
فلما صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم في داري، فو الله ما شعرنا إلا وقد وافانا أبو محمد (عليه السلام) فدخل إلينا ونحن مجتمعون فسلّم هو أولاً علينا، فاستقبلناه وقبّلنا يده، ثم قال: إني كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم في آخر هذا اليوم، فصلّيت الظهر والعصر بسرّ من رأى، وصرت إليكم لأجدد بكم عهدا وها وأنا قد جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها.
فأول من ابتدأ المسألة النضر بن جابر قال: يا ابن رسول الله إن ابني جابرا أصيب ببصره منذ شهر فادع الله له أن يرد إليه عينيه، قال: فهاته، فمسح بيده على عينيه فعاد بصيرا، ثم تقدّم رجلٌ فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع، ودعا لهم بخير، فانصرف من يومه ذلك). الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ج١، ص٤٢٤

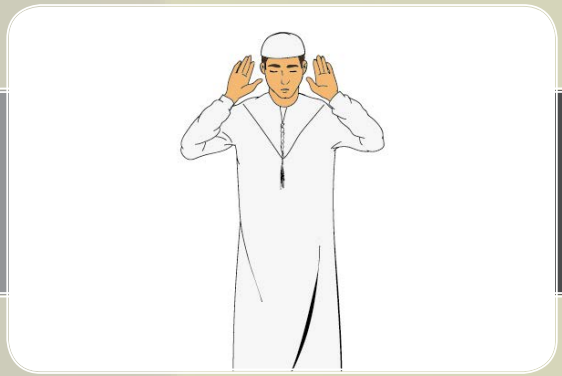

أجزاء الصلاة وواجباتها

الجزء الثاني: القيام /ح٢

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

ذكرنا في الأعداد السابقة أن الصلاة تشتمل على جملة من الأجزاء والواجبات وتحدثنا عن النية، وتكبيرة الإحرام، وتحدثنا في العدد السابق عن الجزء الثالث وهو القيام، وذكرنا فيه بعض أحكامه وفي هذا العدد سوف نكمل الكلام في باقي أحكام القيام ضمن الأسئلة التالية:

السؤال: إذا هوى لغير الركوع ثم نوى الركوع في أثناء الهويّ فهل هذا مجزٍ؟

الجواب: إذا هوى لغير الركوع ثم نواه في أثناء الهويّ لم يجز، ولم يكن ركوعه هذا مسبوقا بقيام فتبطل صلاته، نعم إذا لم يصل إلى حد الركوع فانتصب قائماً وركع عنه تصح صلاته، وكذلك إذا وصل ولم ينوه ركوعاً.

السؤال: إذا هوى إلى الركوع عن قيام وفي أثناء الهويّ غفل حتى هوى للسجود، فماذا يصنع؟

الجواب: إذا هوى إلى الركوع عن قيام وفي أثناء الهويّ غفل حتى هوى للسجود، فهنا حالتان:

الحالة الأولى: إن كانت الغفلة بعد تحقق مسمى الركوع بأن توقف شيئاً ما في حد الركوع فغفل فهوى إلى السجود حتى خرج عن حد الركوع صحت صلاته، والأحوط استحباباً أن يقوم منتصباً ثم يهوي إلى السجود إذا كان التفاته إلى ذلك قبل إن يدخل في السجود وإلاّ مضى في صلاته، نعم الأحوط استحباباً إعادة الصلاة بعد الإتمام إذا كان التفاته قبل الدخول في السجدة الثانية.

الحالة الثانية: وإن كانت الغفلة قبل تحقق مسمى الركوع، فهنا صورتان:

١- إذا لم يدخل في السجدة الثانية عاد إلى القيام منتصباً ثم هوى إلى الركوع ومضى وصحت صلاته.

٢- إذا كان قد دخل في السجدة الثانية فالأحوط وجوباً إعادة الصلاة.

السؤال: من لم يقدر على القيام التام هل يصلي جالسا ؟

الجواب: من لم يقدر على القيام التام له عدة حالات :

١- إذا قدر على ما يصدق عليه القيام عرفاً بلحاظ حاله، ولو منحنياً أو منفرج الرجلين صلى قائماً

٢- وإن عجز عن ذلك صلى جالساً ويجب الانتصاب والاستقرار والطمأنينة على نحو ما تقدم في القيام، هذا مع الإمكان وإلا اقتصر على الممكن.

٣- فإن تعذر الجلوس حتى الاضطراري صلى مضطجعاً على الجانب الأيمن ووجهه إلى القبلة كهيئة المدفون.

٤- ومع تعذره فعلى الأيسر عكس الأول على الأحوط وجوباً في الترتيب بينهما.

٥- وإن تعذر صلى مستلقياً ورجلاه إلى القبلة كهيئة المحتضر ويجب أن يومئ برأسه للركوع والسجود مع الإمكان، والأحوط لزوماً أن يجعل إيماء السجود أخفض من إيماء الركوع، ومع العجز يومئ بعينه.

السؤال: ١ ـ والدتي لا تستطيع أن تركع وتسجد وهي قائمة، فهل يجب عليها أن تصلي من قيام وتومئ للركوع والسجود، أو تكون مخيّرة بينه وبين الجلوس على كرسي؟

٢ ـ وإذا كان يجب عليها الصلاة من قيام، ولكنها تتعب في الركعة الثانية، فهل يجب أن تبدأ من قيام ثم تجلس عند التعب، أم يجوز لها الجلوس من البداية؟

٣ ـ إذا كانت وظيفتها القيام ولكنها كانت تصلي من جلوس جاهلة بالحكم، فما حكم الصلوات السابقة؟

الجواب: ١ ـ يكفي في الركوع الانحناء قليلا بحيث تصل رؤوس الأصابع إلى الركبة فان لم تتمكن حتى من ذلك كفاها الإيماء قياماً ولا يجزي الجلوس واما السجود فهي مخيرة بين الإيماء له قياماً وبين الجلوس على الكرسي والسجود على الطاولة بل الثاني أفضل.

٢ ـ تبدأ بالقيام وتجلس عند التعب ولكنها تقوم للقيام المتصل بالركوع.

٣ ـ تقضيها.

السؤال: صلاة الشخص المريض الذي يستطيع القيام لكنه لا يتمكن من الجلوس للسجود على الأرض؟

الجواب: يجب عليه القيام والركوع عن قيام ثم يجوز له الإيماء للسجود برأسه قائما كما يجوز له الإيماء أو وضع الرأس على الطاولة.

السؤال: بدأت تنتشر في المساجد كراسي خاصة لكبار السن ومن يعانون مشاكل صحية تمنعهم من الركوع والسجود وربما الوقوف الطويل، ويستخدم الجزء الأمامي منها للسجود بوضع الجبهة واليدين ما يعني عدم تحقق استخدام المواضع السبعة كاملة في السجود وأبرزها الركبتين. ١ ـ ما حكم الصلاة عليها بالكيفية المذكورة؟ ٢ ـ في حال عدم صحة الطريقة المذكورة، فما هي الطريقة الصحيحة للصلاة على تلك الكراسي؟

الجواب: إذا تمكن المصلي من القيام ولم يتمكن من الركوع عن قيام صلى قائماً وأومأ للركوع، وإن لم يتمكن من السجود أيضاً صلى قائماً وأومأ للسجود كذلك، أو جلس عند السجود على الكرسي ووضع جبهته على ما يصح السجود عليه فوق الطاولة أمامه. وإن كان وظيفته الصلاة جالساً فان أمكنه القيام لتكبيرة الإحرام وكذا القيام المتصل بالركوع فيجب عليه ذلك وكذا إذا تجددت له القدرة على القيام في أثناء الصلاة انتقل إلى القيام ويترك القراءة والذكر في حال الانتقال، ولا يجب عليه استئناف ما فعله حال الجلوس، فلو قرأ جالساً ثم تجددت له القدرة على القيام - قبل الركوع وبعد القراءة - قام للركوع وركع من دون إعادة للقراءة، ولا فرق في ذلك بين سعة الوقت وضيقه، وهكذا الحال في المصلي مضطجعاً إذا تجددت له القدرة على الجلوس، أو المصلي مستلقياً إذا تجددت له القدرة على الاضطجاع. وإذا دار الأمر بين القيام في الجزء السابق والقيام في الجزء اللاحق يقدم القيام الركني على غيره سواء أكان متقدماً زماناً أم متأخراً، وفي غير ذلك يقدم المتقدم مطلقاً، إلا إذا دار الأمر بين القيام حال التكبيرة والقيام المتصل بالركوع فإنه يقدم الثاني.

الحسد

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَآ آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٥٤.

الحسد هو: تمنّي زوال نعمة الغير، سواء كان ذلك التمني مقترناً بإرادة تلك النعمة للنفس، أو لا.

فالحاسد، هو الذّي يرغبُ ويتمنّى ويحبُّ زوال ما أفاض الله تعالى، وأنعم به على غيره من الكمالات النفسية وغيرها، من قبيل: العلم، والوجاهة، والنفوذ، والقوة، والجمال، والمال، وغير ذلك. وقد يدعوه ذلك إلى السعي وابتغاء شتى السبل المحظورة شرعاً وعقلاً، من أجل إزالة ما أنعم الله به على غيره.

فحقيقة الحسد، اذن هي: عدم الرضا بقسم الله تعالى والسخط على قضائه في الرزق المادي والمعنوي؛ ذلك لأن الحسود يعترض في الواقع على حكمة الله وعلى ما آتى الله من نعمة لهذا الفرد أو ذاك. كما يقول سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَآ آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٥٤.

فالتفضيل، إنّما حصل بمقتضى حكمة الباري عزّ وجلّ وعلمه بالمصالح، فكره الحاسد لنعمة الغير وتمنيه لزوالها هو في حقيقته كِرهٌ لحكمة الله تعالى وسخط وردٌّ لقضائه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران عليه السلام: يا ابن عمران لا تحسدّن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدَّن عينيك إلى ذلك ولا تتبعهُ نفسك، فإن الحاسد ساخط لنعمي، صادٌّ لقسمي الذي قسمت بين عبادي، ومن يك كذلك فلست منه وليس منّي» [أصول الكافي، ج ٢، ص: ٣٠٧، الحديث ٦.]

وقد يبلغ الحسد بالحاسد إلى أن يوقع نفسه في كل تهلكة من أجل زوال النعمة من الشخص المحسود، كما هو معروف في حوادث التاريخ.

وفي ذم الحسد يكفي أن أول قتل حدث في العالم كان من قابيل على أثر حسده لأخيه هابيل، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المائدة: ٢٧-٣٠.

(الحساد) كانوا دوما عقبة على طريق الأنبياء والأولياء. ولذلك يأمر الله نبيه أن يستعيذ برب الفلق من شر حاسد إذا حسد.

المخاطب في هذه السورة والسورة التالية شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكنه خوطب لأنه القدوة والنموذج، وكل المسلمين يجب أن يستعيذوا بالله من شر الحاسدين. الأمثل: ج٢٠، ص٥٧٥

فالحسد آفة أخلاقية عديدة المساوئ، عظيمة الأثر

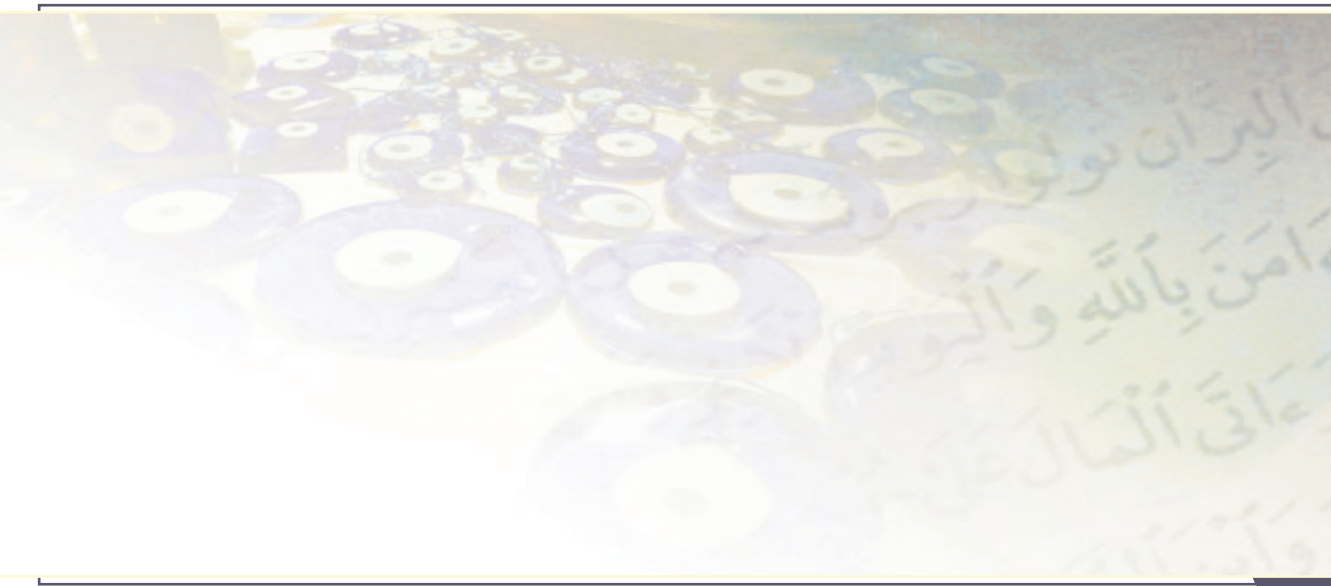

في الفساد والدّمار للفرد والمجتمع، مورثة للكثير من الموبقات والرذائل، ومفتاحٌ للكثير من البغي والشرور، تترك الفرد المبتلى بها عنصراً خاوياً فاسداً في نفسه مثيراً لأنواع الفساد، دائم الهم والغم، أما المجتمع الذي تتفشّى فيه هذه الآفة الأخلاقية يتحوّل بسببها إلى مستنقع لمختلف الرذائل، والمفاسد.

لهذا نرى أن موقف الشارع المقدس (كتاباً وسنةً) منها موقفٌ متشدّدٌ، وقد حذّر منها اشدّ التحذير، ووعظ بالابتعاد عنها بأبلغ الحكم، وكشف عن المصير السيء الذي ينتظر الحاسد في الدنيا والآخرة، وقد تقدم ما يدل على ذلك من الكتاب الكريم، اما الأحاديث الشريفة فقد ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» المحجة البيضاء، ج ٥، ص: ٣٢٥.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): موصياً أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا عليّ أنهاك عن ثلاث خِصالِ عِظام: الحسد والحرص والكذب».

البحار، ج ٧٠، ص ٢٥١.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «رأس الرذائل الحسد» [ميزان الحكمة، ج ٢، ص: ٤٢٢]

وقال (عليه السلام): «آفة الدين الحسد والعجب والفخر» [البحار، ج ٧٠، ص: ٢٤٨]

تنبيه:

ثمّ أن الذي يرى نعمةً ما، أنعم الله تعالى بها على شخص آخر، فتمنّى على الله أن يرزقه مثلها، من دون أن يتمنّى زوالها عن ذلك الشخص، لم يكن ذلك منه حسداً ولا عملاً مذموماً، ويسمّى ذلك غبطة وهو من صفات المؤمنين، قال أبو عبدالله (عليه السلام): «إنّ المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط».

أصول الكافي، ج ٢، ص: ٣٠٧

علاج الحسد:

إن أهم ما ينبغي الالتزام به لمكافحة هذه الآفة الأخلاقية والتحصن منها هو:

١- استئصال الجهل من النفس بالمبادرة إلى التعليم وزيادة الوعي في المعارف الدينية المختلفة، فان ذلك يمنح الشخصية حصانة قوية ضد ممارسة المحظورات والمنكرات.

٢- الاهتمام بتربية النفس وترويضها وتزكيتها، وابتغاء أفضل السبل الكفيلة لذلك.

٣- اجتناب المحيطات الملوثة، والابتعاد عن رفقة السوء.

٤- التملّي من التفكير والتأمل في مساوي ومضار هذه الرذيلة، بالاستفادة من الآيات والروايات الشريفة الواردة في ذلك، وإشعار النفس الخوف والرهبة من الوعيد الإلهي، بالعذاب الأليم والحشر مع الجبارين، الذي ينتظر مقترف هذه الرذيلة.

اللهم! إنا نعوذ بك من شر الحاسدين... إلهنا! أحفظنا من شر الوقوع في حسد الآخرين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (معرفة المرء بعيوبه من أنفع المعارف).

الأئمّة (عليهم السلام) هُمْ أَرْكَانُ الأَرْضِ وعُمُدَ الإِسْلَامِ

من كتاب الكافي

١ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابِ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الأَعْرَجُ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) فَابْتَدَأَنَا فَقَالَ: (يَا سُلَيْمَانُ مَا جَاءَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) يُؤْخَذُ بِهِ ومَا نَهَى عَنْهُ يُنْتَهَى عَنْهُ جَرَى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا جَرَى لِرَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) ولِرَسُولِ اللهِ ص الْفَضْلُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللهُ الْمُعَيِّبُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُعَيِّبِ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ وعَلَى رَسُولِهِ (صلى الله عليه وآله) والرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللهِ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) بَابَ اللهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وسَبِيلَهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِهِ هَلَكَ وبِذَلِكَ جَرَتِ الأَئِمَّةُ (عليهم السلام) وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللهُ أَرْكَانَ الأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ والْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ عَلَى مَنْ فَوْقَ الأَرْضِ ومَنْ تَحْتَ الثَّرَى...).

الشرح:

قال (عليه السلام): (جَرَى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا جَرَى لِرَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله)) يريد مساواتهما في الفضيلة العلميّة والعمليّة والكمالات النفسانيّة أو في الفضل على الغير والإحسان إليه ولمحمّد (صلى الله عليه وآله) الفضل على جميع الخلق فلعليّ (عليه السلام) أيضاً الفضل على جميعهم قضاء للمساواة أو المراد أنَّ له (صلى الله عليه وآله) الفضل على جميع الخلق حتّى على عليّ (عليه السلام) أيضاً رعاية لحقّ الأُستاذ والإرشاد والتعليم.

ثم قال (عليه السلام): (الْمُعَيِّبُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُعَيِّبِ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ وعَلَى رَسُولِهِ (صلى الله عليه وآله)

أي الشاكّ فيه وفي أحكامه وفي رواية أخرى (المُتَعَقِّبُ) أي التعقّب على الخبر والشاك في حقّيته أو الطالب لعورته وعثرته مَن تعقّبه واستعقبه إذا طلب عورته وعثرته.

ثم قال (عليه السلام): (عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللهِ)، توضيح ذلك إنَّ الإسلام واسطة بين الشرك والإيمان والرَّاد على إمام الوقت وخليفة الله في الأرض في قضيّة صغيرة أو كبيرة مكذِّب له والمكذِّب له يتنزَّل من درجة الإيمان إلى درجة الإسلام وهي حدُّ الشرك فيتسلّط عليه زمرة الشياطين فيدخلونه في الشرك كما ترى في كثير من أهل الإسلام مثل المجسّمة والمصوِّرة والأشاعرة القائلين بزيادة الصفات وأضرابهم فانَّ كلّهم لمّا وقعوا في حدِّ الشرك دخلوا فيه من حيث لا يعلمون.

وقوله (عليه السلام): (جَعَلَهُمُ اللهُ أَرْكَانَ الأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ)، كما أنَّ للبناء أركاناً، بها وجوده وثباته كذلك للأرض أركان وهم الأئمّة (عليهم السلام) إذ بهم وجود الأرض وثباتها وبقاؤها ولولاهم لتحركت وساخت الأرض بأهلها ولم تستقرَّ طرفة عين أبدا، ومعنى قوله (عليه السلام) (أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ) أي لولاهم (عليهم السلام) لتحركت وزاغت واضطربت.

وقوله (عليه السلام): (والْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ عَلَى مَنْ فَوْقَ الأَرْضِ ومَنْ تَحْتَ الثَّرَى)، أي هم (عليهم السلام) الحجّة الكاملة والبيّنة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الإثبات، أنه ليس فوقها أبلغ ولا أتم ولا أكمل منها، وأنها بالغة التمام والكمال في جميع وجوه الاحتجاج، أو بلغ صاحبها صحة دعواه وهي من الحجج الّتي لا يحتاج بعدها إلى شيء آخر بخلاف غيرها من الحجج مثل العقل والقرآن الكريم فإنّهما يحتاجان إلى هذه الحجّة.

٢- عَنْ أَبِي الصَّامِتِ الْحُلْوَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: (فَضْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) مَا جَاءَ بِهِ آخُذُ بِهِ ومَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهِي عَنْهُ جَرَى لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) مَا لِرَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) والْفَضْلُ لِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) الْمُتَقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُتَقَدِّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ورَسُولِهِ والْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ كَالْمُتَفَضِّلِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ص والرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله) بَابُ اللهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وسَبِيلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ وَصَلَ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ وكَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) مِنْ بَعْدِهِ وجَرَى لِلأَئِمَّةِ (عليهم السلام) وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أَرْكَانَ الأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وعُمُدَ الإِسْلَامِ ورَابِطَةً عَلَى سَبِيلِ هُدَاهُ لَا يَهْتَدِي هَادٍ إِلَّا بِهُدَاهُمْ ولَا يَضِلُّ خَارِجٌ مِنَ الْهُدَى إِلَّا بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ أَمْنَاءُ اللهِ عَلَى مَا أَهْبَطَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عُذْرٍ أَوْ نُذُرٍ - والْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فِي الأَرْضِ يَجْرِي لِآخِرِهِمْ مِنَ اللهِ مِثْلُ الَّذِي جَرَى لأَوَّلِهِمْ...).

الشرح:

قال (عليه السلام): (وجَرَى لِلأَئِمَّةِ (عليهم السلام))، بعدما بَيّنَ الإمام (عليه السلام) ما لأمير المؤمنين (عليه السلام) من الفضل بَيّنَ أن كل ما جرى له (عليه السلام) من التفضيل ووجوب المتابعة وغير ذلك فهو للأئمة (عليهم السلام) من بعده، وانه غير مختصّ بأمير المؤمنين (عليه السلام) بل جار في الأئمّة من أولاده الطاهرين.

ثم قال (عليه السلام): (وعُمُدَ الإِسْلَامِ)، وصفهم (عليهم السلام) بالعُمُدَ وعطفه على الأركان، والعَمود بالفتح: عمود الخيمة والبيت، وجمعه: عُمُد بالضمّتين، وشَبَّهَ الإسلام بالبيت، فإن قوام البيت هو العمود فلا يقوم إلا به، وكذلك الإسلام لا يقوم ولا يستقيم إلا بهم (عليهم السلام).

ثم قال (عليه السلام): (ورَابِطَةً عَلَى سَبِيلِ هُدَاهُ)، أي جعلهم فرقة رابطة أي لازمة لسبيل الهدى غير مفارقة عنه وقد جاء رابطت بمعنى لازمت كما صرّح به ابن الأثير في النهاية.

وقوله (عليه السلام): (لَا يَهْتَدِي هَادٍ إِلَّا بِهُدَاهُمْ)، الهدى: الرشاد، فالهدى منحصر بهم فهم سبل الهداة، وسفينة النجاة، وأمناء الله على وحيه، من تمسك بهم نجى، ومن تخلّف عنهم غرق وهوى.

مسجد الستين قبة

في بنغلادش

مسجد الستين قبة هو أقدم مسجد في بنغلادش ويقع في مدينة (باجرهات) في جنوب البلاد، وقد وُصِف المسجد بأنه يمثل أروع الفنون المعمارية الإسلامية في شبه القارة الهندية، بناه في القرن الخامس عشر الميلادي (خان جاهان علي) الإمام والحاكم لمدينة باجرهات في ذلك الزمان، وقد بدأ بناء المسجد في عام ١٤٤٢م وتم الانتهاء من البناء عام ١٤٥٩م، وكان في ذلك الوقت يستخدم أيضا كمدرسة وجامعة، وقد تم إضافة هذا المسجد إلى موقع التراث العالمي اليونسكو.

مدخل المسجد:

يقع المسجد في منطقة باجرهات في جنوب بنغلاديش، وهو يقع على بعد ٣ أميال عن البلدة الرئيسية في باجرهات، وتبعد باجرهات ما يقرب من ٢٠٠ ميلا من دكا عاصمة بنغلاديش.

الشكل والنمط:

مسجد الستون قبة له جدران سميكة بشكل غير عادي وطوب مدبب وخط السقف على شكل كوخ، ويبلغ طول المسجد ١٦٠ قدم وعرضه ١٠٨ قدم. سطحه مكون من ٧٧ قبة صغيرة تشبه شكل القبعات موزعة في سبعة صفوف كل صف يحتوي ١١ قبة، بالإضافة إلى أربع قباب كبيرة على الزوايا الأربع للمسجد ويبلغ العدد الإجمالي لقباب المسجد ٨١ قبة، وتزيّن المسجد أربع مآذن.

وينقسم من الداخل إلى العديد من الممرات على أعمدة رفيعة، تبلغ ذروتها في العديد من الأقواس التي تدعم السقف. قاعة الصلاة واسعة، مظهر المسجد من الداخل مظلم وقاتم رغم وجود فتحات إضاءة وتهوية.

ستون قبة أو ستون عمود:

المسجد هو معروف محليا باسم Shaṭ Gombuj' Moshjid'، والذي يعني باللغة البنغالية مسجد الستين قبة، ولكن عدد القباب (٧٧)، أما الأعمدة فعددها بالضبط ٦٠، وهذا يؤدي إلى الاختلاف بالترجمة هل هي تعني قبة ام عمود. والبعض يؤكد انه حصل تحريف للكلمة الأصلية

التي تعني عمود لتصبح تعني قبة.

الإسلام في بنغلاديش:

الإسلام هو دين غالبية سكان بنغلادش حيث يبلغ عددهم(١٦٣ مليون) نسمة تقريباً، وهي رابع أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان، ويشكّل المسلمون فيه ٩٠,٤٪ من مجموع السكان حسب إحصائيات عام ٢٠١٠. الدين الإسلامي كان دائما يشكّل هوية الشعب البنغالي ولكن قد تختلف هذه الهوية في أوقات مختلفة، فالإلحاد نادر للغاية على الرغم من أن بنغلاديش دولة علمانية ولكن الأمم المتحدة اعترفت بالبلد كبلد مسلم معتدل أساسه الديمقراطية.

وصل الإسلام إلى منطقة البنغال منذ القرن الثالث العشر الميلادي وذلك عن طريق الوافدين من رجال الدين والتجار العرب والفتوحات في المنطقة، وكان أحد أبرز رجل دين مسلم هو شاه جلال الذي وصل إلى منطقة سيلهيت في ١٣٠٣م مع العديد من أتباعه لتعليم الدين للناس.

التاريخ:

بين القرن الثامن الميلادي والقرن الثاني عشر حكمت السلالة البوذية المعروفة باسم الإمبراطورية بالا البنغال، وخلال ذلك الوقت كان من المعتقد أن غالبية السكان في البنغال بوذيين.

بعد سقوط الإمبراطورية بالا جاءت أسرة سينا إلى السلطة، كانت سلالة سينا هندوسية حيث فرضت الهندوسية ونظام الطبقات بشكل صارم.

العرب المسلمون الأوائل بدؤوا بإقامة علاقات تجارية فضلا عن العلاقات الدينية داخل المنطقة قبل الفتح، خصوصا في المناطق الساحلية خاصة ميناء تشيتاغونغ. كانت الملاحة العربية في المنطقة نتيجة لحكم المسلمين دلتا نهر السند. بعد ذلك توسعت أنشطة المسلمين حتى شملت طول ساحل جنوب آسيا بالكامل بما في ذلك سواحل البنغال.

خلال السنوات الأولى من القرن الثالث عشر الميلادي فتح المسلمون العرب بلاد بنغلادش، وقد هاجر العديد من المسلمين إلى بنغلاديش لنشر الإسلام هناك، وعندما جاء الحكام المسلمون رحّب العديد من البوذيين والهندوس من الطبقة الدنيا بالإسلام وقبلوه، فكان التحوّل جماعيا وليس فرديا. بدأ رجال الدين المسلمون تعليم مبادئ الشريعة الإسلامية التي تقوم على المساواة بينما الحكام اتخذوا خطوات لبناء مجتمع متعدد الطوائف.

شاه جلال:

قبل فتح المسلمين كان يحكم سيلهيت الزعماء المحليين، وفي عام ١٣٠٣م قرّر حضرة شاه جلال مع جماعته التي تبلغ ٣٦٠ شخصا الذهاب إلى سيلهيت من دلهي لنشر الدعوة الإسلامية، ونتيجة لذلك تحولت سيلهيت إلى منطقة يسكنها العديد من رجال الدين المسلمين وتواجد مقدسات إسلامية.

خلال مراحل لاحقة من حياته كرّس شاه جلال نفسه لنشر الإسلام بين الجماهير، وقد تحول تحت قيادته عدة آلاف من الهندوس والبوذيين إلى الإسلام.

إن شهرة شاه جلال جعلت الرحالة ابن بطوطة يغيّر خططه ويقرّر الذهاب إلى سيلهيت بدلا من شيتاغونغ لزيارته، حيث استقبله العديد من تابعي شاه جلال الذين جاءوا لمساعدته، وقد لاحظ ابن بطوطة أن أصحاب الشيخ أجانب معروفون بالقوة والشجاعة.

ويذكر ابن بطوطة في رحلته أن شاه جلال كان طويل القامة وهزيل، وعاش في مسجد داخل كهف، كما لاحظ العديد من الناس يقصدون زيارة الشيخ من أجل التماسه في حلّ مشاكلهم الحياتية.

التزاور في الإسلام آدابه وآثاره وأهدافه

الحلقة الثانية

أهداف الزيارة:

ورد في العديد من الروايات الشريفة عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) الحَثّ الشديد على التزاور، والتآلف، والمودة بين المؤمنين، وإدخال السرور على قلوبهم، وقضاء حوائجهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، ومواساتهم في السراء والضراء، فعن خيثمة قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) أودعه فقال: (يا خيثمة أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم وقويّهم على ضعيفهم وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لُقيا بعضهم بعضا حياة لأمرنا، رحم الله عبدا أحيا أمرنا) (الكافي: ج٢، ص١٧٥).

ولا يعذر المؤمن من التزاور والتواصل مع المؤمنين وإن كان بعيداً ولو من خلال المراسلة، فعن الإمام الصادق (عليه السلام): (التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكاتب) (الكافي: ج٢، ص٦٧٠).

وكل ذلك الحث على التواصل والتزاور من أجل أن لا يفقد المجتمع المسلم أواصر التراحم والتوادد فإن سر قوة المجتمع المسلم هو انه مجتمع مبتني على التراحم والتوادد والتواصل.

وقد رسمت لنا الأحاديث الواردة عن النبيّ الأعظم وأهل بيته الطيبين (عليهم السلام) ما للتزاور من أهداف يمكننا ذكر جانب منها من خلال العناوين الآتية:

١- تغذية العاطفة: لا يخفى أنّ للإنسان حاجات نفسيّة لا تقلّ شأنًا عن الحاجات الجسديّة، والتواصل الاجتماعيّ له أثر كبير في التغذية النفسيّة العاطفيّة المطلوبة، من هنا ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (لقاء أهل الخير عمارة القلب) (البحار: ج٧٤، ص٢٠٨)، والزيارة هي من المصاديق الجميلة لهذا اللقاء والتواصل الذي يغذّي هذه العمارة القلبيّة، وهذا ما أشار إليه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) فيما ورد

عنه: (الزيارة تُنبت المودّة) (البحار: ج٧١، ص٣٥٥).

٢- تطوير الوعي: أشارت بعض الأحاديث إلى ترشيد زيارة المؤمنين بتنضيج العقول لإيجاد ونشر الوعي في المجتمع من خلال الأحاديث التي تُطرح في الزيارة، فيكون فيها المغنم في إيجاد حالة النضوج العقليّ بين الناس، فعن الإمام الهادي عليه السلام: (ملاقاة الأخوان نشرة (أي: الرقية التي يعالج بها المريض والمجنون) وتلقيح العقل، وإن كان نزرًا قليلاً) (أمالي المفيد: ص٣٢٩).

٣- نشر الهداية: دعا أهل البيت عليهم السلام إلى اغتنام اللقاءات والزيارات بإحياء أمرهم من خلال الحديث عن الإسلام المحمّدي الأصيل، وإبقاء شعلته وضّاءة في المجتمع، فعن الإمام الباقر عليه السلام: (تزاوروا في بيوتكم فإنّ ذلك حياة لأمرنا رحم الله عبدًا أحيا أمرنا) (الخصال: ص٢٢).

إبليس وزيارة المؤمنين:

ممّا تقدّم نفهم سبب انزعاج إبليس من التزاور بين المؤمنين والذي ورد فيه عن الإمام الكاظم عليه السلام: (ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده مِنْ زيارة الأخوان في الله بعضهم لبعض) (الكافي: ج٢، ص١٨٨).

نصائح للزائر:

بعد التأكيد على كون القصد من الزيارة التقرّب إلى الله تعالى دعت الأحاديث إلى مراعاة الأمور الآتية:

١- زيارة الأخيار: عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجّار) (البحار: ج٧٥، ص٢٠٢).

٢- تخفيف الزيارة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إغباب الزيارة أمان من الملالة) (غرر الحكم: ٣١٣٩).

نصائح للمزور:

١- الترحيب بالزائر: إنّ الترحيب بالزائر يشعر بأنّ المزور سعيد بالزيارة، ولو كان هذا الترحيب عبر ملامح الوجه، ففي حديث أدب اللقاء عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (تلقى أخاك ببشر حسن) (المستدرك: ج٩، ص١١٩).

٢- الأناقة: إنّ تزيّن المزور بمناسبة قدوم الزائر إليه يشعر الأخير بالاهتمام به، ممّا يزيد أواصر العلاقة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (ليتزين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه) (الخصال: ص٦١٢).

٣- كرم الضيافة: فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (إنّ الله كريمٌ يحبّ الكرم) (مستدرك الحاكم: ج١، ص٤٨)، والكرم كما يفهم من الحديث الوارد عن الإمام عليّ عليه السلام يتحقّق بأن يأتي المزور بما لديه للزائر، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الكريم من جاد بالموجود) (عيون الحكم: ص٢٧).

ومن المعيب أن يتذمّر المزور من ضيافة الزائر خوفًا من نقصٍ في رزقه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الضيف إذا جاء فنزل بالقوم جاء برزقه معه من السماء، فإذا أكل غفر الله لهم بنزوله عليهم) (الكافي: ج٦، ص٢٨٤).

الـــــرزق رزقـــــان

السيد محمد صادق الخرسان دام عزه

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

(يا ابْنَ آدَمَ الرِّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُه، ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِه أَتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيه، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ، ولَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، ولَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْه غَالِبٌ، ولَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ) نهج البلاغة: ص٥٤٣

في هذه الحكمة الشريفة مضامين عالية جداً وعلاجات لحالات اقتصادية يعاني منها السوق العالمي عامة ويحاول الخبراء تقديم دراسات حولها من اجل السيطرة على الحاجة البشرية ولسد الاحتياج ولمواجهة التضخم السكاني وازدياد البطالة و.. و... مما كثر تداوله على الساحة.

فإننا نجد الإمام (عليه السلام) يبدأ مع الإنسان بداية مُطَمْئِنَة يبحث عنها كل واحد وهي ضمان وصول الرزق إليه الذي هو: كل ما ينتفع به الإنسان من لوازم حياتية ضرورية لبقائه كالأكل والشرب والدواء والملبس والسكن والمواصلات و.. و...

ثم أكد أنّ ما لا ينتبه إليه الإنسان من موارد دخل ومصادر توفّر له تلك اللوازم سوف يأتيه بكل تأكيد؛ لأن الله تعالى تكفّل بذلك للمخلوقين، فلم يكن لتَنبّه الإنسان دورٌ في وصول الرزق إليه بل يصله حتماً.

وبناءاً على ذلك (الضمان) فلا داعي للقلق ولا للتحسب للمستقبل وما يحمله من مفاجآت وازدياد في السكان أو البطالة عن العمل؛ إذ المدة التي يعيشها الإنسان غير معلومة فإذا أراد استباق الأحداث والزمن فكم يخزن؟ والى متى يبقى على تلك الحال؟ وفي أي مكان يبحث أو يطلب؟... وغيرها من الأسئلة التي تتوقف الإجابة الصحيحة عليها على تحديد أمد بقاء الإنسان في الحياة، وهو مجهول.

إذن لا موجب لأن يهتم الفرد - كبيراً أم صغيراً، رجلاً أم امرأة، مكفولا أم غير مكفول - ويفكر فيما يأتي لأنه غير مضمون له البقاء حتى ذلك المستقبل.

ثم ذكر (عليه السلام) مسألة مهمة وهي إن كل يوم يعيشه الإنسان يحمل معه عددا من القضايا التي تشغل وقت الإنسان وتنسيه حرصه على ممارسة طبيعته البشرية، مضافا الى أن ذلك اليوم قد حُدّد للإنسان فيه مقدار معين يكفيه فلماذا استباق الزمن.

ويترتب على جميع ذلك أن السنة بما أنها تعني المدة الطويلة التي يفكر الإنسان في ضمان رزقه فيها إن كان مقررا له البقاء فيها في الحياة فالحالة الطبيعية للضمان الإلهي ستتكرر يوميا وبشكل تلقائي من دون تدخل من العبد، وأما إذا لم تكن السنة من ضمن المقرر للبقاء فيه فلماذا يهتمّ الإنسان لشيء قد لا يبلغه، ويضيف إليه قلقا بما يجعله مستفز الأعصاب دائماً.

ثم بيّن (عليه السلام) حقيقةً لتطمئن إليها النفوس وليخفّف بها عن الإنسان الذى تضغط عليه عوامل نفسية - داخلية - بحسب طبيعته، وهو أن ما قَسَمَهُ الله تعالى من الرزق لمخلوقٍ لا يكون لغيره أبداً

ومهما كان الجهد المبذول لاستخلاصه من المقسوم له - والشواهد على ذلك كثيرة - بحيث لا يحول البعد المكاني أو الزماني عن الوصول في الوقت المقرر، فإذا تيقن الإنسان المؤمن بذلك، عرف أن المستعجل لا يحصل فوق المقدّر له، والبطيء لا يذهب عنه شيء إلى غيره، نعم على الإنسان أن يبذل الجهد المناسب ومجال العمل الذي يكون رزقه منه لأننا نعرف أن لا وسيلة لإمداد المخلوقين بالرزق بشكل محسوس معاين إلاّ بالوسائل الاعتيادية من الأعمال والمهارات التي ينتجها الإنسان بمختلف أنحائها المشروعة.

فاللازم على الإنسان أن يؤمن بأن الله تعالى خَلَقَهُ وتكفّل برزقه وجعل مفتاح ذلك عند العبد بأن يسعى في سبيل الحياة بما يديم النفع للآخرين، ويحصل بالمقابل على ما يسدّ به حاجته بما يتناسب والزمان أو المكان فقد يكون الرزق بالمال (النقدي) أو العيني من الاعواض والأعيان.

ومن الجدير بالذكر أنه (عليه السلام) أهتمَّ بهذا الجانب معرفةً منه بأنه جانب يكثر الاحتياج إلى استيضاحه لأنه يتصل ببقاء الإنسان في الحياة الذي يسعى دائماً إليه.

المصدر: أخلاق الإمام علي(عليه السلام)، السيد محمد صادق الخرسان: ص١٦١

الإمامة

الحلقة السادسة والثلاثون

الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

في هذا العدد وما بعده من الأعداد نتكلم عن حياة الإمام المهدي (عليه السلام) وقبل بيان جوانب حياته المباركة، نتعرف على ملامح شخصه الكريم، من خلال نسبه الشريف، وسنة ولادته ومكانها.

اسمه ونسبه: محمد بن الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي السجاد ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي ابن أبي طالب (عليهم السلام).

والدته: السيدة (نرجس) حفيدة قيصر ملك الروم.

ألقابه: المهدي، المنتظر، المنقذ، القائم.

كنيته: أبو القاسم، أبو صالح.

ميلاده: ولد (عليه السلام) في ليلة النصف من شعبان عام٢٥٥هـ في سامراء.

صفته: ذكرت لنا الروايات ان المهدي يتلألأ وجهه كأنه كوكب دري في خده الأيمن خال، معتدل القامة، ذو شمائل عربية يخرج وشكله في حدود الأربعين.

إمامته: استلم مهام الإمامة وله من العمر خمس سنوات عام٢٦٠هـ. بعد شهادته والده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وعاصر زمن المعتمد بن المتوكل العباسي.

للإمام المهدي (عليه السلام) غيبتان، صغرى وبدأت من حين إستلامه للإمامة عام ٢٦٠ هـ وإنتهت عام٣٢٩ هـ، وغيبة كبرى بدأت من سنة ٣٢٩هـ والى يومنا هذا. وقد اتفق العلماء من العامة والخاصة على ولادته وانه ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وهذا مجمع عليه عندنا، واما عند العامة فقد اعترف الكثير من علمائهم بالولادة الشريفة للإمام المهدي (عليه السلام) في كتبهم وقد ذكر السيد محمد كاظم القزويني في كتابه (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور) جملة منهم:

١- محمد بن طلحة الحلبي الشافعي في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) قال: (المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر... فأما مولده فبسر من رأى ... إلى آخر كلام).

٢- محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) قال: (إن المهدي ولد الحسن العسكري فهو حي موجود باق منذ غيبته إلى الآن).

٣- ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) قال: (ولد أبو القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص بسر من رأى في النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين للهجرة ...)إلى آخر كلامه.

٤- سبط ابن الجوزي الحنفي في (تذكرة الخواص) قال عن الإمام المهدي: (و هو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم و المنتظر و هو آخر الأئمة .)... .

٥- أحمد بن حجر في (الصواعق المحرقة) قال: (و عمره عند وفاة أبيه خمس سنين).

٦- الشبراوي الشافعي في (الإتحاف بحب الأشراف) .

٧- عبد الوهاب الشعراني في (اليواقيت و الجواهر) .

٨- عبد الله بن محمد المطيري الشافعي في (الرياض الزاهرة) .

٩- سراج الدين الرفاعي في (صحاح الأخبار) .

١٠- الأستاذ بهجت أفندي في (كتاب المحاكمة) .

١١- الحافظ محمد بن محمد الحنفي النقشبندي في (فصل الخطاب).

١٢-القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) .

١٣- الشبلنجي الشافعي في (نور الأبصار)

١٤-ابن خلكان في (وفيات الأعيان)

١٥- ابن الخشاب في (تاريخ مواليد الأئمة) .

١٦- عبد الحق الدهلوي في رسالته في أحوال الأئمة .

١٧- محمد أمين البغدادي السويدي في كتابه (سبائك الذهب).

١٨- المؤرخ ابن الوردي في (تاريخه) .

هذا فيما يتعلق باقوال العلماء في اثبات ولادته (عليه السلام) وفيما يأتي نتعرض الى الروايات التي دلت على ذلك.

التفاعل بين المسلمين وبين إمامهم الغائب

سماحة السيد منير الخباز

ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وقد أنبأني اللطيف الخبير بأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونني فيهما) (راجع سنن الترمذي: ج٥، ص٣٢٨، السنن الكبرى للنسائي: ج٥، ص ٤٥، المعجم الكبير للطبراني: ج٥، ص ١٥٤ - ١٨٦).

إن حديث الثقلين يدل على قضية الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه باعتبار أن حديث الثقلين يصرّح بأنّ العترة والكتاب لا يتفارقان أبداً إلى يوم القيامة: (وقد أنبأني اللطيف الخبير بأنهما لن يفترقا)، يعني القرآن وأهل البيت (عليهم السلام)، (حتى يردا عليّ الحوض)، القرآن لا يفترق عن أهل البيت (عليهم السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) لا يفترقون عن القرآن إلى يوم القيامة، وهذا معناه أنه في كل زمان يوجد القرآن لابد من وجود رجل من أهل البيت (عليهم السلام) في ذلك الزمان مع القرآن الكريم، غايته انه في هذا الزمان الإمام (عليه السلام) غائب.

ولكن إذا كان غائباً عن أنظارنا كيف نتفاعل معه ونستفيد من أنواره ونستفيد من وجوده عجل الله تعالى فرجه؟

وفي مقام الجواب على ذلك نقول: إن التفاعل مع الإمام (عليه السلام) يمكن إن يحصل من خلال

جملة من الأمور:

الأول: الإحساس برقابته:

نحن عندنا روايات تدل على أن الأعمال تعرض على الإمام، فالإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى يقول: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التوبة: ١٠٥) قال الإمام (عليه السلام): (المؤمنون هم الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله، وإنّ أعمالكم كانت تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الإمام من بعده). (راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج٣: ٥٠٤، تفسير القمي، ج١: ٣٠٤.)

وفي رواية أخرى عن سماعة بن مهران يقول الإمام(عليه السلام): (ما لكم تسوؤون رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: كيف سيدي؟ قال: إن أعمالكم لتعرض عليه فإذا رأى سيئة ساءه ذلك).

(راجع بصائر الدرجات للصفار: ٤٤٦، الأمالي للشيخ المفيد: ١٩٦.)

المؤمن طبعاً يشعر برقابة الله تبارك وتعالى (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (ق: ١٦) (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) طه: ٢٠، لكن إذا شعرنا بأن الإمام يرانا ويراقبنا وتعرض عليه أعمالنا وتعرض عليه سيئاتنا ورذائلنا زاد إحساسنا بالرقابة، وزاد بعدنا عن الذنب واجتنابنا للرذيلة.

الثاني: التسديد والتأييد:

كلنا نعتقد أن الإمام يُسدِّد الشيعة وإن كان غائباً، ولولا تسديده وتأييده لانقرض التشيع من زمن طويل، فالتشيع منذ زمن السلطة الأموية وزمن السلطة العباسية تيار مبغوض ومحارب، ولكن مع كل ذلك بقي التشيع مستمراً وامتدَّ وكثر ونمى على مدى التأريخ وعلى مدى الأيام، نتيجة دعاء الإمام، وتسديده وتأييده (ﷺ).

الثالث: رؤية الإمام:

كيف يرى الإنسان الإمام (ﷺ)؟ طبعاً نحن عندنا رواية تنفي رؤية الإمام (ﷺ)، فالإمام كتب إلى علي بن محمد السمري -آخر السفراء-: (يا علي بن محمد السمري عظّم الله أجور اخوانك فيك، فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام، ولا تعهد لأحد من بعدك فقد وقع البلاء والغيبة التامة، ولا ظهور إلا بإذن الله، وذلك بعد قسوة القلوب وطول الأمد، وسيأتي قوم من شيعتنا يدعون مشاهدتنا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني وقبل الصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

(الاحتجاج للطبرسي، ج٢: ٢٩٧، كمال الدين للصدوق: ٥١٦، ح٤٤)

كيف نوفق بين هذه الرواية وبين ما علم من رؤية كثير من العلماء والصلحاء والأبرار للإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه؟

العلامة الحلي أحد أقطاب الشيعة الإمامية كان يدرس عند عالم من علماء السنة، هذا العالم كتب كتاباً للرد على الشيعة والتشيع، العلامة الحلي طلب هذا الكتاب من أستاذه ولم يوافق لأنه يعرف أن العلامة ذكي وقادر على الرد، فلم يعطه الكتاب، حاول معه العلامة أن يعطيه، قال: إذا كان كذلك أعطيك إياه ليلة واحدة فقط، أخذ العلامة الكتاب من أستاذه وصمّم على أن يسهر تلك الليلة على الكتاب ويستنسخه بالكامل، ونام وهو يستنسخ الكتاب من شدة التعب، ولمّا نام رأى كأن رجلاً ماثلاً أمامه أخذ منه الكتاب قال له: أساعدك على نسخه، ولم يستيقظ العلامة إلى قريب الفجر، إلاّ والكتاب منسوخ، فعلم العلامة أنه الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه. (راجع البحار للمجلسي، ج٥٣: ٢٥٢)

وهناك الكثير من القصص التي تذكر للقاء بالإمام عجل الله تعالى فرجه. (راجع البحار للمجلسي: ج٥٣، ص ٣٠٢، ج١٠٢، ص٤)

نحن نقول: المقصود بهذا الحديث (من ادعى المشاهدة فهو كاذب مفتر) يعني من ادعى السفارة والنيابة، الإمام يقول: بعد علي بن محمد السمري لا توجد سفارة، أما رؤية الإمام والتشرف بمحضره الشريف والاستفادة من أنواره الشريفة ومن تأييده ومن تسديده فهو أمر شائع مشهور لكثير من العلماء والصلحاء والأبرار، حتى الشخص العادي، فالإمام ورد عنه أنه قال: (ولو أن اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا...) (الاحتجاج: الطبرسي، ج٢، ص ٣٢٥)

إذن لا يحجبنا عنه إلا ذنوبنا ومعاصينا وتجاوزنا ورذائلنا.

وفي بعض الروايات من قرأ دعاء العهد أربعين صباحاً وفق لرؤية الإمام، إما يقظة وإما في المنام. (راجع مهج الدعوات لابن طاووس: ص ٣٣٤، البحار، للمجلسي، ج٥٣، ص ٣٢٨).

أهم مناسبات شهر ربيع الآخر

هلاك هشام بن عبد الملك:

في السادس من شهر ربيع الآخر سنة(١٢٥هـ) مات هشام بن عبد الملك بالرصافة من أرض قنسرين. وكان له من العمر ستة وخمسون سنة، ومدة ولايته تسع عشر سنة وستة أشهر وإحدى عشر ليلة.

قال المسعودي: وكان أحول شديد انقلاب العين.. شكس الأخلاق، دقيق النظر، جامعاً للأموال، قليل البذل للنوال.

وقال: وفي السنة السابعة عشر من ولايته وهي سنة (١٢٢هـ)، كان ظهور زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة في نفر يسير، وعليها يوسف بن عمر الثقفي، وقد كان بايعه خلق كثير، ثم قعدوا عنه ولم يفوا له، فلقيه يوسف بن عمر في جموع عظيمة، فقاتلهم زيد قتالاً شديداً إلى أن قُتل ومن معه في صَفَر من هذه السنة وصُلب في الكناسة.

وروي عن عروة بن موسى الجعفي قال: قال لنا أبو عبد الله(عليه السلام) يوماً ونحن نتحدث عنده: اليوم انفقأت عين هشام بن عبد الملك في قبره، قلنا: ومتى مات؟ فقال: اليوم الثالث، فحسبنا موته وسألنا عن ذلك فكان كذلك.

بناء مدينة بغداد:

في السادس من شهر ربيع الآخر سنة(١٤٦هـ) بنى المنصور الدوانيقي مدينة بغداد، وأمر بوضع السادات من سلاسة فاطمة (عليها السلام) في أعمدتها وجدرانها وتبنى عليهم وهم أحياء.

فرض صلاة الحضر والسفر:

في الثاني عشر من ربيع الآخر في السنة الأولى من الهجرة، فرضت صلاة الحضر والسفر على المسلمين وَبَلَّغهم بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر من الله عز وجل.

وفاة معز الدولة الديلمي:

في الثالث عشر من ربيع الآخر (وقيل: في ١٧ ربيع الآخر) سنة (٣٥٦هـ)، توفي السلطان معز الدولة الديلمي، بعد ما

مضى من عمره ثلاث وخمسون سنة، وكان شديد التصلب في التشيع، حتى إنه أمر أن يكتب على أبواب الدور في بغداد: لعن الله معاوية بن أبي سفيان، لعن الله من غصب فاطمة فدكاً، لعن الله من أخرج العباس من الشورى، لعن الله من نفى أبا ذر من المدينة إلى الربذة، لعن الله من منع دفن الحسن(عليه السلام) عند جده.

خلع معاوية بن يزيد نفسه عن الخلافة:

في الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر (وقيل: ٢٥ ربيع الثاني) سنة (٦٤هـ)، وبعد أربعين يوماً من هلاك أبيه يزيد بن معاوية لعنه الله، خلع معاوية بن يزيد نفسه عن الخلافة.

وكان تولى الخلافة يوم موت أبيه يزيد في الرابع عشر من ربيع الأول من هذه السنة، فأقام فيها أربعين يوماً.

وروي أنه لما نزع معاوية بن يزيد بن معاوية نفسه من الخلافة، قام خطيباً فقال: أيها الناس ما أنا بالراغب في التأمّر عليكم، ولا بالآمن لكراهتكم، بل بُلينا بكم وبُليتم بنا، ألا إن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قدمه وسابقته عليّ بن أبي طالب، فركب جدي منه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون، حتى صار رهين عمله، وضجيع حضرته، تجاوز الله عنه، ثم صار الأمر إلى أبي، ولقد كان خليقاً أن لا يركب سننه، إذ كان غير خليق بالخلافة، فركب ردعه واستحسن خطأه، فقلّت مدته وانقطعت آثاره، وخمدت ناره، ولقد أنسانا الحزن عليه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم أخفت يترحم على أبيه.

ثم قال: وصرتُ أنا الثالث من القوم الزاهد فيما لَدَيَّ أكثر من الراغب، وما كنت لأتحمّل آثامكم، شأنكم أمركم خذوه، من شئتم ولايته فولوه.

فقام إليه مروان بن الحكم فقال: يا أبا ليلى سُنَّة عُمَرية، فقال له: يا مروان تخدعني عن ديني. ثم نزل، فقالت له أمه: ليتك كنت حيضة، فقال: وأنا وددت ذلك، ولم أعلم أن لله ناراً يعذب بها من عصاه وأخذ غير حقه.

وذكر المفيد، قال: وهلك معاوية بن يزيد وهو أبن إحدى وعشرين سنة، وولى الأمر أربعين ليلة.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ربيع الآخر فمن أراد الاطلاع فاليراجع.

رضي الله عنه

ثابت بن قيس الأنصاري

أسمه ونسبه: أسمه ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري من قبيلة الخزرج.

سيرته:

كان ثابت بن قيس من صحابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) البارزين، وكان خطيباً في قومه، شهد أُحداً وباقي الغزوات. ومن صفاته الأخرى أنه كان يجهر بالقول عند التكلم، فلما نزل قوله تعالى: (..لا تَرفَعُوا أَصوَاتَكُم فَوقَ صَوتِ النَّبِيِّ..) الحجرات: آية٢، قال ثابت: أنا كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأجهر له بالقول، فإذن قد حبط عملي، وأنا من أهل النار.

فانطوى على نفسه وأخذه الوساوس، فذكروا حاله للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أبلغوه أنه من أهل الجنة وليس من أهل النار.

خطيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

روي أنه كان بارعاً في فن الخطابة، وكان يقال له خطيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما روي أن وفداً من قبيلة تميم جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فطلب منه أن يأذن لخطيبهم بالخطابة، فقام وقال: (الحمد لله الذي جعلنا ملوكاً، ووهب علينا أموالاً عظاماً، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عدداً و)، ثم جلس. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لثابت بن قيس: قم فأجبه.

فقام ثابت وقال: (الحمد لله الذي جعل السماوات والأرض خلقه قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يكن شيء قط إلا من فضله، ثم كان من فضله أنه جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمهم نسباً، وأصدقهم حديثاً، وأفضلهم حسباً، فأنزل الله علينا كتاباً وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله على العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله، فآمن به المهاجرون من قومه، وذوي رحمه، أكرم الناس أحساباً، وأحسنهم وجوهاً، فكان أول الخلق إجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نحن، فنحن أنصار رسول الله وردؤه، نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن نكث جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، أقول هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم). الكامل في التاريخ ابن الأثير: ج٢، ص٢٨٨.

وروي أنهم على أثر هذه الخطبة المؤثرة لثابت بن قيس أعلنوا إسلامهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

موقفه من بيعة أبي بكر:

ثابت بن قيس كان من أنصار أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ولمّا همَّ القوم بإحراق دار الزهراء (عليها السلام) لامتناع علي (عليه السلام) من مبايعة أبي بكر، قال أمير المؤمنين لثابت بن قيس: (إن القوم استضعفوني وأرادوا إحراق بيتي، لأنني ما بايعت أبا بكر، فقال له ثابت: يا علي هذه يدي بيدك، وأنا معك، لا يُفرّق بيننا إلا الموت). الأمالي للشيخ المفيد: ص٥٠.

ذكر اليعقوبي أنه لما استخلف أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان أول من تكلم من الأنصار ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري فقال: (والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين، ولئن سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون إليك فيما لا يعلمون وما احتجت لاحد مع علمك).

تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٧٩.

وفاته:

استشهد ثابت بن قيس الأنصاري (رضي الله عنه) في سنة (١١ هـ) باليمامة.

بناء الثقة

الحياة مليئة بالظروف والأحداث والمواقف التي من خلالها نتعرّف على معادن الأخرين ومكانتنا عندهم، فقد نجد أشخاصاً يقفون معنا مهما اختلفت الظروف، فتزداد ثقتنا بهم، وأشخاص يبتعدون عنا في بداية الطريق وهنا نعرف أنهم غير جديرين ولا يستحقون أن يكونوا معنا.

لن يكون التداخل سهلاً ويسيراً وسلساً بين الأطراف التي تحتاج إلى التداخل فيما بينها إلا إذا بني ذلك على ثقة متبادلة بين الأطراف ولو كانت في حدودها الدنيا.

لعل أغلب حياتنا قائمة على التداخل الذي نحن بحاجة له، أو تفرضه علينا طبيعة الحياة، ومنطقها الفطري القائم، فالأب والابن والزوجان والأسرة والجيران، وأصحاب المهنة والعمل الواحد، وكل ما يربطنا بالآخرين من تداخل يحتاج إلى ثقة متبادلة كي يعطي ثماره ونتائجه.

هذه الثقة تبنى لبنة بعد أخرى، وصعوبة الحفاظ عليها لا تقل في مشقتها عن صعوبة البناء والتشييد لها. ومهمة بناء الثقة يقوم بها كل فرد من أفراد المجتمع دون استثناء، وإن كان الثقل الأكبر في القيام بها قد يوكل لهذا أو ذاك، وكما نقول على سبيل المثال ان الوالدين عليهما الثقل الأكبر في بناء الثقة بين أفراد الأسرة.

إن تعدد الميادين وضرورة توافر عوامل الثقة في كل ميدان يحتم انخراط أعداد كبيرة من أبناء المجتمع ومن طاقاته وكفاءاته في عملية البناء والمحافظة على تلك الثقة حتى يمكن بناء أي صرح عليها.

لو نظرنا لعالمنا الإسلامي كله، شعوباً ودولاً، لرأينا أن التفكك والتمزق الذي تعيشه هذه الأمة راجع في أحد أسبابه المباشرة إلى انعدام الثقة بين مكوناته مع بعضها، وبين جهات القرار المركزية في كل دولة وقطر عربي وإسلامي مع بقية الدول التي تشاركها الاسلام. وهذا ملحوظ بيّن حين ننظر إلى واقع أمتنا الاسلامية كأمة في صفّ أمم العالم الأخرى.

لا يوجد مفكّرٌ ولا عالمٌ ولا مسيّسٌ ولا صاحب رأي إلا ويدرك أن أمتنا الإسلامية المترامية الأطراف تحتاج إلى الثقة فيما بينها لتبني على ذلك تعاونها وعزتها ورفعتها، وتحرز احترام العالم لها.

ولو أخذنا أي بلد من بلاد المسلمين فإن العقل يدعو أهلها لتعزيز الثقة بين مكوناتهم الدينية والمذهبية، وبين مدارسهم الفكرية والنظرية، وبين توجهاتهم السياسية، ثم بينهم وبين دولتهم، وبينهم وبين مؤسساتها، وبينهم وبين تشعبات تلك الدولة ومختلف أنشطتها.

ما لم تعالج تلك قضية الثقة فإن الخوف والقلق والتوتر النفسي والذهني والاجتماعي سيقضي على كل خطوة مهما كانت ايجابيتها؛ لأن الهواجس ستحوطها من كل حدب وصوب، وستميتها بعد أن تفقد فاعليتها وقدرتها على الحركة والعطاء.

قضية بناء الثقة ليست سهلة ولكنها كذلك ليست ممتنعة ولا مستحيلة في أي بلد وفي أي موقع ومؤسسة، وبين أي طرف أو أطراف كانت، وحتى لو كانت فيها الكثير من الصعوبات المتداخلة والمعقدة، فإنها الخطوة الأولى التي لابد منها؛ لأن بديلها هو الظنون والهواجس، وهذه ليست أرضيات مناسبة لتشييد البناء والارتفاع به عالياً، فهي لا تتحمل سور البناء، بل تتشقق وتتفتت ويخر ما عليها ليرتطم بالأرض.

قصّة آصف بن برخيا صاحب سليمان (عليه السلام)

قال تعالى: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ..). النمل: ٤٠. إنّما كان سليمان حريصاً على السرعة الخاطفة في إحضار عرش بلقيس لإظهار مقام آصف وأنّه وصيّه والإمام من بعده، كذا جاء في الروايات عنهم (عليهم السلام)، ويعاضده سياق الآيات. والإتيان بالوصف (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) مشعر بالعلّية، وأنّ الوصف هذا هو الذي أهّله للقيام بهذا العمل.

وآصف ليس نبيّاً بالاتّفاق، فتدلّ الآية على توفّر غير الأنبياء أيضاً على علم لدني وهو خاصّ، وصنّف هذا العلم بعلم الكتاب وهو علم مرتبط بالأديان، وبالدقّة: علم السنن الإلهية الكونية والشريعة بحسب التكوين.

وقد جاءت أوصاف العلوم اللدنية في الروايات متنوّعة: علم الكتاب، فصل الخطاب، علم الوصايا، علم الأصلاب، علم شهادة الأعمال، علم المنايا والبلايا، علم التأويل، علم تأويل الأحاديث، منطق الطير، وغيرها..

ونرجع دفّة الكلام إلى أصل القصّة وبدايتها من قوله تعالى: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ). النمل: ٣٨ - ٤٠.

يستفاد من الآية أُمور:

أوّلاً: إنّ جليس سليمان الذي هو آصف بن برخيا - والذي عليه الفريقان - لم يكن نبيّاً ولا مرسلاً مع ذلك زوّد بعلم لدني غير كسبي، ممّا يعني أن هذا العلم لا يختصّ بنبيّ ولا رسول، بل تعلّق بغيرهما، ولكونه حجّة من الحجج الإلهية.

ثانياً: إنّ علمه لدني غير كسبي، ودليل ذلك:

١ - وصفه القرآن الكريم بأنّه علم من الكتاب توطئة لبيان القدرة على المجيء بعرش بلقيس، والوصف دخيل في العلّية، حيث وصف علمه بعلم الكتاب، فالعلّة والسبب لهذا الفعل هو العلم غير الكسبي بل اللدني كما يقال في علم البلاغة والبيان الوصف مشعر بالعلّية.

٢ - إنّ آصف بن برخيا مؤهّل لهذه المهمّة الإلهية التي تُعدّ إحدى المقامات العالية التي لا ينالها إلاّ أهلها، ممّا يعني أنّ آصف بن برخيا في درجة من الطاعة والعبودية يستحقّ عندها الاصطفاء لهذه الحبوة الكريمة.

على أنّ الكتاب المشار إليه في الآية لم يكن هو الكتاب الخطّي المنقوش، بل هو الكتاب الحقيقي الملكوتي الذي يهيمن على النشآت الأخرى، لذا ورد لفظ الكتاب في القرآن الكريم في عدّة موارد مشيراً إلى هذه الحقيقة، كما في قوله تعالى: (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ). النمل: ٧٥. وقد أشارت إلى ذلك سورة الواقعة في قوله تعالى: (فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ). آية: ٧٨ و ٧٩. ومن آثار هذا العلم اللدني إمكانية حامله بإتيان عرش بلقيس قبل أن يرتدّ الطرف، وهي قدرة خارقة عجيبة حاز عليها آصف بن برخيا بتحمّله هذا العلم الإلهي الذي هو بعض ذلك العلم، لتنكير كلمة (علم) الواردة في الآية ولفظة (من) ممّا يشير إلى أنّ آصف حُبي ببعضه فقط.

والخلاصة:

إنّ ما كان عند آصف بن برخيا هو بعض علم الكتاب أي بعض من القرآن إذ الكتاب هو القرآن الشامل لكلّ الكتب التي أسلفنا.

وتبين عند ذلك أنّ الكتاب له وحدة واحدة وهو القرآن، أي: أنّ المعارف السماوية وحقائقها كلّها أودعت في القرآن الكريم، وإذا كان آصف بن برخيا قد علِم بعض حقائق القرآن فكيف بمَن أُحيط بعلمه كلّه ظاهراً وباطناً وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأوصيائه الحجج المعصومين من أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام).

لِمَن هذا البيت ؟

كان العالم الواعظ والناصح التقي السيد محسن الأعرجي الكاظمي معروفاً بزهده إلى جانب صفاته الحميدة الأخرى.

فمن زهد هذا العالم قناعته برزقه المتواضع، وبيته البسيط، إلى درجة لم يكن عنده شيء (كالمنضدة) ليضع عليها المصباح حين المطالعة، فنظر إلى جانبه يوماً، فرأى بعض الآجرّ فصفّه على بعضه، ووضع المصباح عليه، وانكفأ إلى المطالعة.

ذات مرّة رأى أحد كبار العلماء واسمه زين العابدين السلماسي في منامه بيتاً كالقصر، وسيع كالساحة، مذهَّب الجدران، يَسُرُّ الناظرين والساكنين.

فسأل: لِمَن هذا البيت ؟

قيل له: إنه بيت محسن الكاظمي.

فتعجب وقال: إن بيته في مدينة الكاظمية (بالعراق) بيت متواضع ذو باب صغير، من آين له هذا البيت العظيم ؟!

أجابوه: إنه دخل من باب صغير، وقنع بالبيت الحقير، فدخل باباً كبيراً، وسكن بيتاً قريراً، وهكذا اعدّ له الله معيشته واسعة مرفّهة جميلة.

قال تعالى (.... وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ). سورة القصص: آية ٦٠. نقلاً عن كتاب قصص وخواطر: ص ٣٦٠.

إجْعَلْ أَمَلَكَ باللهِ كَبيراً

لما بلغ الشيخ الطبرسي سن الكهولة... أصابته السكتة القلبية فأخذوه وغسّلوه وكفّنوه ثم شيّعوه إلى قبره ودفنوه.. ثم طينوا عليه قبره وانصرفوا..

وفي الليل... أفاق الشيخ من غشيته...!!

وعاد قلبه إلى الخفقان...!!

بقدرة الله تعالى...

فنظر حوله فوجد ظلمة دامسة ولمس الجدار.. فعرف أنه في القبر

فبدأ يصيح ويصرخ.. ولكن لا أحد يسمعه ثم حاول أن يحفر الجدار بأظافره فلم يستطع...!!

فجلس يدعوا الله ويتوسل إليه أن ينقذه من هذه البلية.. ونذر على نفسه إن أخرجه الله من القبر أن يؤلف كتاباً كبيراً في تفسير القرآن.

تمت إرادة الله.. حين جاء في تلك الليلة أحد النباشين يريد أن يحفر القبر ليسرق كفن الطبرسي (رحمه الله) الذي كان ثميناً.

وكان النباش قد أحضر معه معولاً، فبدأ يحفر في القبر حتى صنع فجوة وحين مدّ يده ليدخل.. وإذا بيدٍ تمسكه من الداخل...!!

إنها يد الشيخ الذي استجاب الله دعاءه.. فذعر السارق وبدأ يصرخ ويولول فطمأنه الطبرسي بأنه حي مثله وأنه لا لزوم للخوف...!!

وطلب منه أن يوصله إلى بيته مقابل جائزة كبيرة.

فقام النباش بلفه بالكفن وحمله على ظهره حتى أتى منزله في الليل فدق عليهم الباب... فاستغربوا مجيء شخص في مثل هذا الوقت...!!

فخرجت زوجة الشيخ تسأل من الطارق...؟؟

فقال لها النباش خذي زوجك إنه حي...!!

قالت: أين هو...؟؟

قال: هو معي...!

فلما سمعت المرأة بذلك غُشي عليها وارتمت على الأرض ثم أدخلوا الشيخ وألبسوه، بعدها أعطى الشيخُ النباشَ الأكفانَ ووهب له مالا كثيراً وتاب النباش على يده.

ومنذ تلك الليلة لم يخرج الشيخ من داره حتى وفى بنذره.

عبرة: إن الإنسان إذا كان أمله بالله كبيراً فإن الله يبعث له من يخلصه في أحرج المواقف.

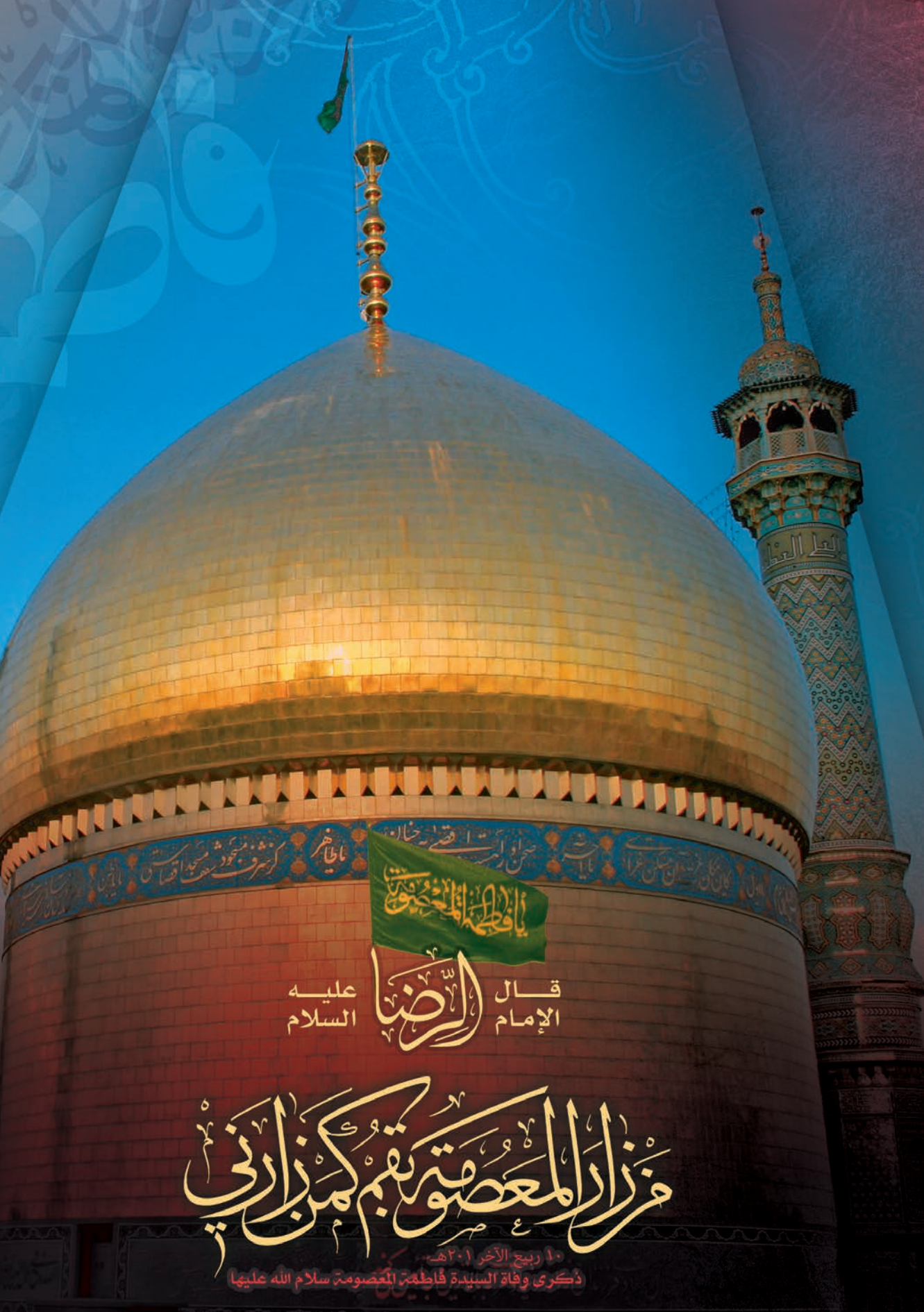
يا فاطمة المعصومة
قال الإمام الرضا عليه السلام
من زار المعصومة بقم كمن زارني
١٠ ربيع الآخر ٢٠١هـ
ذكرى وفاة السيدة فاطمة المعصومة سلام الله عليها

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186